المواطنة في الفكر التربوي الإسلامي

م.د. ياسر متعب طعمة العزاوي

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة / الأولى

Dr.yasir1978@gmail.com

الملخص:

فإن للمواطنة أهمية خاصة لأنها تعد الصلة التي تربط الدولة بمواطنيها، وهى ليست مجرد علاقة بين فرد ودولة وإنما هي ممارسة سلوكية تنعكس على المواطنين جميعًا، بموجبها يدرك الجميع أهمية المساواة بين المواطنين ومن ثم تعني العضوية الكاملة لجميع الأفراد في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات .يتضمن هذا البحث الفصل الاول وهو تعريف بالبحث , اما الفصل الثاني نشأة المواطنة وتطورها, وفي الباب الثاني مفهوم تربية المواطنة وفي الباب الثالث(دراسات سابقة), وفي الفصل الثالث يتضمن مبادئ المواطنة الصالحة في الفكر التربوي الاسلامي, وفي الباب الثاني التطبيقات التربوية للمواطنة في الفكر الاسلامي, وفي الباب الثالث الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: (المواطنة، الفكر، التربوي، الاسلامي).

Citizenship in Islamic educational thought

M.D. Yasser Miteb Tohme Al-Azzawi

Ministry of Education / General Directorate of Education in Baghdad, Rusafa / First

Abstract:

The citizenship is particularly important because it is the link that connects the state to its citizens, which is not just a relationship between the individual and the state, but is a behavioral practice reflected on all citizens, under which everyone is aware of the

importance of equality between citizens and then mean full membership of all individuals in society, including the consequent rights and obligations this research .atdmn the first chapter, a definition of research, while the second chapter the genesis and evolution of citizenship, and in Part II the concept of citizenship education and in Part III (previous studies), and in Chapter III contains the principles of good citizenship in the educational Islamic thought, and in Part II applications For educational citizenship in Islamic thought, and in Part III conclusions, recommendations and proposals.
Key words: (citizenship, thought, educational, Islamic).

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

ما من شك أنّ العالم قد شهد في الآونة الأخيرة أحداثاً متلاحقة وتطورات سريعة وأننا نعيش اليوم في خضم تحديات متنوعة, سواء كان ذلك على الصعيد السياسي أم الاقتصادي أو الاجتماعي وصولاً إلى الصعيد الديني والفكري والثقافي, في عصر اتسم بالتغير وظهور عوامل إضعاف وتهميش، وقد أصاب القلق بعض المجتمعات ومنها العربية والإسلامية التي تخشى أن تؤدي هذه التحولات المتسارعة والمرتبطة بالتطور العلمي السريع بأبعاده الايجابية والسلبية وما ينتج عنه من هدم للهوية, اذ تستهدف قيمها ومبادئها وعاداتها وتقاليدها بفعل الهالة الإعلامية الغربية ووطننا أحد هذه المجتمعات الذي مر بتغيرات سريعة شملت معظم جوانب الحياة، وأدت إلى ظهور اتجاهات وقيم وأنماط تفكير قد لا تتفق وطبيعة مجتمعنا.

(وتوت وآخرون,٢٠٠٨, ص٨)

إنَّ ما حدث في وطننا في العقود الأخيرة من أحداث سببت شرخاً بمفهوم المواطنة إذ تضافرت جملة معوقات, جعلت الفرد يعاني من الاغتراب فأصبح محبطاً, وفي حالة من الغموض في الرؤية, وتخبط في الاحساس بالمسؤولية فأنتج لديه شعور أقل ما يوصف بضعف المواطنة, إذ يعتري هذا المفهوم الكثير من الغموض والتداخل, فمن يتابع هذا الواقع، يجد أن كثيراً من المواطنين, تتعدد لديهم مفاهيم المواطنة, تبعاً للتيارات السياسية المتنفذة والمهيمنة على مصائرهم, حتى أصبحت صفة المواطنة بالنسبة لبعضهم هي الانتماء للطائفة أو المذهب أو الانتماء لحزب معين أو لتيار معين, وما عدا ذلك يكون خارج مفهوم المواطنة، بل وأكثر من ذلك، يصبح محروماً من حقوقٍ جمّة لتصبح حكراً على مدعي المواطنة ممن لا يمتّ إليها بصلة, إننا نشهد في مجتمعنا اليوم تراجعا لمفهوم قيم المواطنة, بل اصبحت مشوهة الرؤية امام هوية الولاءات المتعددة, وغيبت عن قصد او دونه هوية الانتماء الى الوطن حيث بيت الجميع.

وهكذا ادى الامر الى غياب الصوت الوطني الحقيقي عن الساحة حتى فقدت فيها المواطنة معناها واصبح صوت الطائفية والمحاصصة والمذهبية هو الأعلى وتراجعت القيم الاجتماعية الأصيلة في المجتمع، كالولاء والانتماء الصميمي والأمانة والإخلاص والصدق والنزاهة. (العادلي,٢٠٠٧, ص١٢٨) .

إنَّ ضعف الاهتمام بتربية المواطنة في المناهج والبرامج الدراسية في المؤسسات التعليمية يبعد المتعلمين من أن يطوروا وعيهم وثقافتهم الوطنية. فالفرد يتم إعداده بالتربية لخدمة وطنه وأمته ومجتمعه, فمن أهم إشكاليات العمل التربوي في النظام التعليمي التي تحتاج إلى مراجعة جادة, موضوع ترصين مفهوم المواطنة, لتلافي الضعف الحاصل في الاتجاه الذي تسير فيه عملية التنشئة الوطنية, وما يتبع ذلك من إصلاح عملية إعداد المتعلمين منذ نعومة أظفارهم, ليكونوا مواطنين صالحين يتفاعلون فيما بينهم على أساس مشترك من الشعور الموحد إتجاه الوطن, وإن ممارسة تربية المواطنة وتنميتها لا يمكن أن يكتب لها الدوام والاستمرار ما لم يكن هناك تكامل

وتضافر وتنسيق بين جهات المجتمع المختلفة، اذ إن القيم المطروحة في المناهج التعليمية يجب أن تدعمها القيم المطروحة في الإعلام كما أن الممارسات الوطنية المطلوبة على المستوى الاجتماعي تحتاج إلى قنوات لتفعيل معناها, من أجل أن تسير العملية والمسؤولية الوطنية مدعومة من كل جانب. والمساهمة في مجتمع ديمقراطي قائم على التسامح, والمشاركة, والقبول بالآخر. (جرار,٢٠٠٨,ص١٥).

ويمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي:-

ما المواطنة في الإسلام؟ وما تطبيقاتها التربوية .

أهمية البحث :

فإن للمواطنة أهمية خاصة لأنها تعد الصلة التي تربط الدولة بمواطنيها، وهى ليست مجرد علاقة بين فرد ودولة وإنما هي ممارسة سلوكية تنعكس على المواطنين جميعًا، بموجبها يدرك الجميع أهمية المساواة بين المواطنين ومن ثم تعني العضوية الكاملة لجميع الأفراد في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهي تعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق أرض الوطن سواسية بدون تمييز للشعور بالمواطنة دور كبير في ترسيخ ولاء الفرد وانتمائه للوطن, تجاوزاً لخصوصيته الفردية وانتماءاته الضيقة كما لها دور كبير في تماسك لحمة المجتمع ووجوده ككيان موحد, وهي بذلك لا تعني كينونة العلاقة الرابطة بين الفرد والمجتمع فحسب, بل من مستلزمات بناء كيان ذلك المجتمع كوحدة سياسية متكاملة, إذ تتولى بتوافرها صياغة العلاقات السائدة داخل الدولة, فضلاً عن المنظومة الاجتماعية التي تقف خلفها. (وتوت وآخرون,٢٠٠٨, ص٣٤)

يجتاز وطننا الآن مرحلة انتقالية مهمة في تاريخه المعاصر، إذ إن التحول الى النظام الديمقراطي يتطلب وعيا لمفهوم حقوق الإنسان, يتضمن حق المواطنة الذي يكفله القانون للفرد بوصفه مواطنا أصيلاً في الدولة، لذا فإن الكثير من الباحثين والتربويين والسياسيين والمختصين في مجال حقوق الإنسان من ذوي الخبرة يبذلون جهودا مستمرة

لوضع الصيغ والأساليب الصحيحة لتنمية ثقافة الشعور بالمواطنة وتكريسها ضمن نطاق التنشئة الاجتماعية, وقد لاحت في الأفق أهمية تعزيز وبناء أسس قوية لقاعدة الحس الوطني عند الفرد.

وإننا اليوم بأمس الحاجة إلى تربية وطنية لتعود علينا بالمنفعة المباشرة, وتعود بأمتنا إلى أجواء الوجود والحياة لمشاركة العالم بهذه المشاعر الإنسانية الشاملة, لأن من مزايا التربية على المواطنة أنها عملية تنمية العواطف والمشاعر اتجاه الوطن .ومن هنا كانت التربية على المواطنة تربية ثقافية تنمي مدارك الفرد, وتهذب نفسه وتعدل سلوكه, وتدفعه إلى إدراك نفسه بأنه جزء من أمته غير منفصل عنها كلها هذه تستدعي أهتماماً بتربية المواطنة. (منشد,٢٠١٤, ص٢٨١)

أهمية اختيار الموضوع:

تتلخص أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

أن المواطنة تتضمن حقوقا وواجبات لجميع أبناء الوطن الواحد ، ولذا فهي تقدم حلولا لكثير من المشكلات التي تسود المجتمعات اليوم..

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرّف على,

المواطنة في الفكر التربوي الإسلامي وتطبيقاتها التربوية

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على ما جاء عن المواطنة في الفكر التربوي الاسلامي.

منهج البحث:

اعتمد الباحث، من خلال تناولها هذا البحث المنهج الوصفي .

تحديد المصطلحات :

اولاً , تعريف المواطنة :

١- إنها مجموعة من الحقوق والواجبات, يتمتع ويلتزم بها في الوقت ذاته كل طرف من أطراف هذه العلاقة.

٢- هي اتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه, مؤكداً وجوده بالفخر والعلى ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه وعلى وعي بمشكلاته وملتزماً بالمعايير والقوانين التي من شأنها أن تنهض به. (عيال,٢٠٠٧, ص٧)

ثانيا: الفكر التربوي الاسلامي:

١- **عرفه ابو دف** , الفكر الاسلامي بابه جمله من المفاهيم والآراء والتصورات والمبادئ التربوية المستمدة من الكتاب والسنه والاجتهادات الموافقة للروح الاسلام من خلال اعمال العقل.(ابو دف٢٠٠٠,ص١١).

٢- **عرفه القرشي,** هو ما تسعى اليه التربية الاسلامية بجميع اجهزتها وطاقاتها الى تنمية الفكر الانساني وانطلاقه وتحريره من ربقة الجهل والتقليد وتنويره بالعبر والاحداث وبعثه على التأمل في دقة الكون وانظمته ليخلص بذلك الى الايمان بالله خالق الكون وواهب الحياة, ايمان عن تدبر واعتقاد عن حجة ويقين عن الدليل, لتشرق بذلك في عوالم النفس اضواء العقيدة الواعية التي تدفع الانسان الى التسابق في ميادين البر والخير.(القرشي,٢٠١,ص٢٣٢).

الفصل الثاني/ الباب الاول

نشأة المواطنة وتطورها

١-مفهوم المواطنة في حضارة وادي الرافدين (٣٢٠٠ – ٣٣٠ ق.م).

تعد حضارة وادي الرافدين خير مرجع للباحثين في أصل النظام السياسي وتطوره التاريخي، اذ انفردت بأول ظهور لنظام دولة المدينة على أنه أول شكل من أشكال الحكم في التاريخ البشري، وظهرت في المدينة كلمة المواطن والمواطنة فكانت المدينة أكثر من كونها تجمعاً سكانياً أو قبلياً. والعراقيون من أوائل من اكتشف الزراعة والكتابة وأنشأوا دولة الوحدة الوطنية في عهد (سرجون – حمورابي)، وأهدوا البشرية أول قانون منظم للحياة الاجتماعية، وبنوا أول مجتمع سياسي منظم وأقاموا نظام الملكية. (رشيد,٢٠٠٦, ص٦٧)

وكان الملك على رأس الدولة وإن المبدأ الذي تقوم عليه حكومته المدنية القديمة هو أن الملك هو الشخص الذي ينوب عن الاله. وكان المجتمع ينقسم على ثلاث طبقات الأولى(الأحرار) وتضم رجال الدين وموظفي الحكومة وكانت تتمتع بحقوق وامتيازات على وفق القوانين والأعراف والتقاليد السائدة، وكان الشخص المنتمي للطبقة الأولى يسمى بالمواطن الكامل، والثانية طبقة (وهي تضم ابناء الطبقة الوسطى الفقيرة) وهي أقل رتبة من (الأحرار) (مواطن من الدرجة الثانية) وتضم أبناء الطبقة الفقيرة، أما الثالثة فهي طبقة العبيد أو هي أدنى الطبقات الاجتماعية.

وكان القانون ينظم حقوق المواطنة بين جميع هذه الفئات، فقد اختلفت العقوبات في شريعة حمورابي باختلاف الجرم والانتماء الطبقي، وكان مبدأ المعاملة بالمثل يسري على أفراد الطبقة الواحدة ولمصلحة الطبقة الأعلى، فإن كان المعتدى عليه من الطبقة الأولى كانت العقوبة (العين بالعين والسن بالسن)، أما إذا كان من طبقة (الوسطى الفقيرة) اقتضى بإلزامه الغرامة المالية وبالعكس ,إذا كان المعتدي من طبقة العبيد عوقب بقسوة أشد مما لو كان من الطبقة الوسطى. (بشور,٢٠٠٨, ص١١١)

مفهوم المواطنة لدى الاغريق (٧٠٠ – ١٤٦ ق.م)

تشير الكثير من الدراسات التاريخية إلى أن مفهوم المواطنة ظهر في دويلات المدن اليونانية القديمة بحلول عام (٥٠٠ ق. م) فقد شكلت مجتمعات إقليم (اتيكا) حلفاً طبيعياً ومشتركاً بين المدن الاثنية.

لقد اقترنت المواطنة بمفهوم الدولة المدنية التي تشكلت في اليونان قبل الميلاد بقرون عدة، والتي تقوم على حياة المدنية والعلاقات بين الأفراد الذين يعيشون فيها وقيام التنظيم السياسي على الحاضرة وهي الوحدة الأساسية في التكوين السياسي.

إن مفهوم المواطنة عند بعض الفلاسفة أمثال " أفلاطون وأرسطو" يتصف بالصرامة والتشدد في الشروط, وانقسم المجتمع في دولة المدينة في أثينا على ثلاث طبقات, هما طبقة الأحرار وطبقة العبيد والى جانب هاتين الطبقتين طبقة الفلاحين الأحرار الذين يعملون بأنفسهم بأراضيهم الخاصة، والحرفيين الأحرار الذين يملكون وسائلهم الخاصة فضلاً عن التجار, إذ اقتصر على الرجال الأحرار فقط من المقيمين في المدينة, واستبعاد الرجال الأحرار غير القادرين على إدارة دولة المدينة, كما استبعد الأطفال والنساء والشيوخ والأجانب والعبيد أيضا, ويعلل أرسطو ذلك بعدم قدرة الأطفال على تحمل الأعباء والمشاركة في الشؤون العامة للمدينة لصغر سنهم وحاجة الشيوخ الى الراحة, وقيام النساء بتربية الأطفال والاهتمام بالواجبات المنزلية. فكان المعيار في عد الرجال المواطنين يقوم على أساس الحرية والقدرة على تحمل الأعباء.

(العيسى وآخرون,٢٠٠١, ص٤٥)

ويشّبه " افلاطون" المجتمع بالجسم ذي العناصر المختلفة التي تؤدي وظائف مختلفة ومن هنا فإن تقسيم العمل يحتل مركزاً مهماً في نظريته عن العدالة السياسية والمجتمع والذي يبرر التقسيم الطبقي والاستبعاد الاجتماعي للكثير من مكونات المجتمع من حقوق المواطنة, ويركز " أرسطو" على التعددية كبديل عن الوحدة ويرى أن الأسرة هي أساس الدولة فهي الوحدة الاجتماعية والإنتاجية، وكان للتدبير المنزلي

دور في اداء غرض اخلاقي والمساهمة في تطور المدنية ويقول فيه انه من إدارة العبيد وممارسة سلطة الزوج والسلطة الأبوية.

ويلحظ على مفهوم المواطنة في اليونان أنه كان قائماً على مبدأ المساواة في المجالات القانونية والسياسية لمن يشملهم مصطلح المواطنة. ولم يكن هذا المفهوم قائما على أساس الدم (النسب), فكان منطلقا من الرؤية الاجتماعية وكانت المواطنة الكاملة امتيازاً يمكن توارثه من قبل الذكور فقط.

إن طبقات المواطنة الأحرار لم تكن مغلقة اذ يمكن التزاوج فيما بينها كما يمكن الانتقال من طبقة أو فئة اجتماعية إلى أخرى. (العيسى وآخرون,٢٠٠١, ص٤٤)

وقد عدَّ " أرسطو" المواطن رجلاً حراً بينما عَدَّ العبد وإن كان مولوداً في بلاد الأحرار ليست له صفة الرجل الحر ولا يعد عضواً في المجتمع السياسي، والعبد في نظر "أرسطو" إنسان مملوك لا يعد جزءاً من الدولة، ولا يكتفي أرسطو باستثناء العبيد من المجتمع السياسي، بل يزيد على ذلك استثناء الأطفال لأنهم غير متساويين مع الكبار وكذلك النساء فهن لسن على قدم المساواة مع الرجال. (الظاهر,١٩٨٧, ص٣٩٢).

مفهوم المواطنة لدى العرب.

أ , المواطنة قبل الإسلام (٨٥٣ ق. م ـ ٦١٢ م)

كان التنظيم القبلي قبل الإسلام, قائماً على الأساس العشائري القبلي, وتعد القبيلة أساس الكيان السياسي أو الاجتماعي, ومضارب الخيام حول الكلأ والماء هو الوطن في الأنموذج العربي, الوطن لم يكن بصورته ومفهومه اللذين آل اليهما في الفكر السياسي في الوقت الحاضر, بل كانت القبيلة أينما حلت وارتحلت بحثا عن القوت أو الأمن، أو عنهما معًا هي موطن تلك القبائل، وبذلك كان الوطن في تلك الذهنية القديمة متعددا في إطار واحد كبير عرقي (العروبة) وجغرافي (شبه الجزيرة العربية)، لكن من الضروري الإشارة الى أن أعراف القبيلة العربية قد حتمت بأن تجعل

من الفرد مواطنًا له حقوق وعليه واجبات فهو شريك في الماء والمرعى والأمن العائلي من جهة، ومشارك في حماية القبيلة وما يلزمها من تبعات في الحرب والسلم من جهة أخرى. فقد كان العرف يجعل من الفرد مواطناً, ومن القبيلة بمثابة أنموذج مصغر للدولة, ومن المكان المؤقت وطناً, حتى الأفراد الذين يكونون خارج القبيلة لسبب من الأسباب، ولم ينقطع حبل ولائهم لها أو ولاء لقبيلة أخرى معادية يبقى مرتبطًا بأعراف قبيلته ملتزمًا بها ومستفيدًا منها. (الكواري,٢٠٠١, ص١٧)

الباب الثاني

مفهوم تربية المواطنة :

إن تربية المواطنة، لا يقصد بها تعليم الأفراد بمعارف وتصورات حول المواطنة، بقدر ما ترمي إلى تأسيس أنماط بالقيم التي ترتبط بها، فالتربية على المواطنة ليست تربية معرفية فقط، بل هي تربية قيمية بالدرجة الأولى, فاهتمام هذه التربية بالجانب المعرفي لا يعد قصدا نهائيا من هذه التربية فهي تتوجه بالأساس إلى قناعات الفرد وسلوكياته, من خلال توجيه نظر المدرسة والأسرة للقيام بدورها نحو تنشئة وطنية وغرس قيم الولاء والانتماء قولاً وفعلاً.

تستمد تربية المواطنة توجهاتها وفلسفتها وغاياتها من الشريعة الإسلامية سواء كان في إطارها النظري أو في تطبيقاتها العملية, فهي تربية هادفة لإعداد المواطنين في الامة الإسلامية، سواء تمت في مؤسسات نظامية كالمدارس والجامعات أو غير نظامية كالمنزل ووسائل الاعلام.

تعرف تربية المواطنة بأنها, عملية غرس مجموعة من القيم والمبادئ والمعارف لدى الأفراد لتساعدهم على أن يكونوا صالحين قادرين على المشاركة النشطة في كافة قضايا الوطن ومشكلاته. (اللقاني، والجمل،١٩٩٩, ص٣٧)

ان تربية المواطنة من وجهة نظر الإسلام فهي نوع من التربية, وصورة من صور التفاعل الإنساني, تهدف وتهتم بتوعية المواطن المسلم بحقوقه وواجباته تجاه

مجتمعه المحلي والعالمي وتبصيره بحدود وطبيعة علاقته مع الآخرين والقائمة على أساس حب الوطن والانتماء إليه والتضحية من أجله. (ابو دف,٢٠٠٤, ص٢٥١)

أهداف تربية المواطنة:

يمكن أن تتحدد أهداف تربية المواطنة في ضوء المفهوم الإسلامي وما يتضمنه من معطيات فيما يأتي:

١- إكساب المواطن مبادئ المواطنة الفاعلة, حتى يتمكن من المشاركة والإسهام الجاد في خدمة مجتمعه المحلي وأمته الإسلامية ووطنه الإنساني العالمي.

٢- تنوير المواطن بالمفهوم الإيجابي للمواطنة المنطلق من التصور الإسلامي، بعيداً عن المفاهيم الجاهلية القائمة على العصبية.

٣- تعزيز مفهوم الانتماء الصادق للوطن لدى المواطن بما لا يتناقض مع ولائه للإسلام وانتسابه للأمة ذات الرسالة.

٤- توعية المواطن بطبيعة علاقته مع الآخرين من حوله وتدريبه على الوفاء بمتطلباتها في ضوء مبادئ وقيم الإسلام النبيلة.

٥- تبصير المواطن بحقوقه وواجباته تجاه وطنه الصغير بصورة خاصة والوطن العالمي الكبير بصورة عامة. (ابو دف,٢٠٠٤, ص٢٥٢)

منهج الإسلام في تربية المواطن, يطلق منهج الإسلام ويراد به المعنى الخاص وهو شريعة الله, فالإسلام هو النظام الإلهي الذي أرسل الله به سيدنا محمد (ﷺ) لتبليغه للبشر الذي ختم الله به الشرائع، وجعله الله نظاما كاملًا شاملا لجميع نواحي الحياة.

ظهر الدين الإسلامي بمثابة منظومة فكرية سماوية شاملة ورحمة للبشرية بأمانة المبلغين وقادة رسالته على مدى القرون التي خلت أما طبيعة الإسلام ورسالته, فيعد

دين عام, ومنهج حياة وشريعة شاملة مستوعباً شؤون الدنيا والآخرة, وإن هذا الدين يدعو إلى التنظيم وتحديد المسؤوليات والواجبات. (دخيل,٢٠١٤, ص٤٣)

ولا تتحقق اهداف الشريعة الإسلامية وسمو رسالتها إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده، ويؤديها المربون للناشئين، إنها تربية الإنسان على أن يحكم شريعة الله في جميع أعماله وتصرفاته ثم لا يجد حرجا فيما حكم الله ورسوله (ﷺ)، بل ينقاد مطيعا, كما في قوله, **﴿وَالْعَصْرِ *إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ *إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**. (العصر)

وفي هذه السورة إشارة إلى أن خلاص الإنسان من الخسران والعذاب لا يتم إلا بثلاثة ضروب من التربية:

١- تربية الفرد على الإيمان بالله , والاستسلام لشريعته, والإيمان بالغيب.

٢- تربية النفس على الأعمال الصالحة، وعلى منهج الحياة الإسلامية، في الحياة اليومية، والمواسم السنوية والتصرفات المالية، وجميع شؤون الدنيا.

٣- تربية المجتمع على التواصي بالحق للعمل به، والتواصي على الشدائد، وعلى عبادة الله، وعلى التزام الحق. (النحلاوي,٢٠٠٧, ص٢٠)

إن منهج الإسلام في التربية يتناول معالجة شؤون الإنسان معالجة شاملة لا يترك منه شيئا, ولا يغفل عن شيء (جسمه – عقله– روحه) وحياته المادية والمعنوية ونشاطاته كلها على الارض, فالتربية الإسلامية ينبوع يغذي الإنسانية بما تحتاجه من غذاء روحي ومادي على السواء. وتتميز التربية الاسلامية بأنها معاصرة ومتجددة فهي تسعى إلى تحقيق اهداف التربية في زمن معين وعلى وفق معطيات الزمان والمكان ومتطلبات العصر مع ثبات قواعدها وأسسها لأنها تعمل على بناء

الإنسان المسلم باستعمال ما يتوافر من وسائل وادوات في ذلك العصر بما لا يتعارض مع الشريعة الاسلامية. وبذلك يتضح أن الهدف الرئيس من التربية الإسلامية هو اكساب النشئ والافراد عامة النظم الاخلاقية والدينية. (ناصر,١٩٨٨, ص١٣)

أهمية المواطنة في الإسلام ,وتكمن أهمية المواطنة في أنَّها عملية متواصلة لتعميق الحس والشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به، وغرس حبّ النظام والاتجاهات الوطنية, والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين، واحترام النظم والتعليمات، والشعور بالواجبات اتجاه الوطن وتعريف الأفراد بمؤسسات بلدهم، ومنظماته الحضارية ومن واجبهم احترامها ومراعاتها, كما أن أهداف تربية المواطنة لا تتحقق بمجرد تسطيرها وإدراجها في الوثائق الرسمية، بل إن تحقيق الأهداف يتطلب ترجمتها إلى إجراءات عملية وتضمينها المناهج والمقررات الدراسية.

(حسن,٢٠١٣, ص٤٤)

ولتوضيح اهمية المواطنة في الإسلام نشير إلى ما يأتي:

١- يقرر الإسلام أن العواطف والمشاعر والاحاسيس نحو أمر ما يعد فطرياً وغريزياً لا تعارضه العقيدة الإسلامية الصحيحة, فالعلاقة بين الإسلام والمواطنة هي علاقة امتزاج وارتباط ووئام, بل تعد ضرورة, لأن الدين الحنيف لا يقوم الا على أرض أو وطن.

٢- لا تقتصر المواطنة على الحب الغريزي للوطن والحنين إليه, بل تتجاوز ذلك إلى المشاركة بالجهد والطاقة في إصلاح المجتمع وسلامته ورفعة شأنه, وحفظ أمنه والتضحية في سبيل الدفاع عنه.

٣- تهدف المواطنة في الإسلام إلى تقوية الروابط والعلاقات بين مواطني البلد الواحد, على أسس العدل ورفع الظلم, وتحقيق المصالح العامة أولا, وبذل الجهد في اتباع تعليمات السلامة العامة والحفاظ على الأمن والاستقرار والتطور للوطن وأهله

خاصة وسائر الأوطان الإسلامية عامة, فالإسلام يدعو إلى التناصر بين المواطنين, بعيدا عن تناصر الجاهلية العمياء التي تقوم على العنصرية والعصبية للقبيلة أو الدم أو الفئة.

٤- يدعو الإسلام إلى محاسن الأخلاق, بل أقر الأخلاق الرفيعة والكريمة في الجاهلية, وهذا يدل على أن نظرة الإسلام لبقاء الأمم وازدهار حضارتها ومنعتها يكمن في مدى تمسك مواطنيها في كافة شؤونهم الحياتية باتباع الأخلاق الكريمة التي تعكس السلوك الحضاري للشعوب, فإن سقطت, أو انحرفت هذه الأخلاق فإن الدول ستتجه للسقوط والتفكك.

في ضوء ذلك, يمكن الوصول إلى نتيجة طبيعية يلمسها كل صاحب فكر سوي, الا وهي العلاقة الوطيدة بين الدين الإسلامي والوطن والمواطنة, فالوطنية هي الجانب الوجداني للمواطنة وتعبر عن مشاعر وروابط فطرية ودينية تشد الإنسان إلى الموطن الذي استوطنه الفرد أو توطن فيه. (عمارة,٢٠٠٥, ص١٦٤)

مكونات المواطنة

من خلال اطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة جمعت عدداً من التعريفات للمواطنة في حقل تحديد المصطلحات, ومن خلال قراءة مضامين تلك التعريفات وجدت اتفاق أكثرها على العديد من المفاهيم, وهذا ما دفع إلى استعراض هذه المكونات بشكل مستفيض, فضلاً عما جاء في العرض التاريخي لمفهوم المواطنة وهي كالآتي :

١- الشعور بالانتماء ,

ترافق ظهور الانتماء مع بداية ظهور الوجود الإنساني, فمنذ وجود الإنسان وجدت ظاهرة الانتماء والتي تطورت عبر التاريخ وتنوعت بتنوع التطور الاجتماعي والإنساني للبشرية واختلافاته الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وشكلت ظاهرة الانتماء بداية الحياة الاجتماعية للإنسان وحبه للبقاء، وعن طريق عملية الانتماء تبرز هوية الفرد الاجتماعية والمهنية والثقافية. (صالح,٢٠٠٧, ص٦٨)

ويعرف الانتماء, بأنه شعور إيجابي مدعم بالحب, يستشعره الفرد اتجاه وطنه مؤكدا وجود ارتباط لهذا الوطن, بكونه عضواً فيه, ويشعر نحوه بالفخر والولاء ويعتز بهويته وتوحده معه, ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه, محافظا على مصالحه وثرواته, ومراعياً الصالح العام ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجماعية ومتفاعلا مع الأغلبية, ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات.

ويمكن أن تتكون المواطنة في ضوء الانتماء بالاعتماد على الشعور العاطفي والوجداني والوجودي للجماعة مثل :

١.الشعور بالوحدة والتماسك الناتج عن مشاعر مشتركة للجماعة التي ينتمي إليها الأفراد.

٢.الشعور بالاستمرارية الزمنية, والذي يمثل التواصل مع الذاكرة التاريخية للجماعة التي تمنح المواطنة استمراريتها وديموميتها.

٣.الانتماء إلى جماعة هو الشعور بالتباين والتمايز بين هوية الفرد وجماعته إزاء هويات الجماعات الأخرى.

٤.الانتماء يولد الشعور بقيمة المواطنة, ويحقق للفرد وجوده.

٥.الانتماء يجعل الفرد يشعر بالثقة التي تحقق الجانب النفسي.

٢- المشاركة المجتمعية :

المشاركة هي مبدأ أساسي من مبادئ تنمية المجتمع, فالتنمية الحقيقية الناجحة لا تتم بدون مشاركة, وأن تحقيق أهداف المجتمع السياسية والاجتماعية يتمثل بمشاركة أفراده بعملية صنع القرارات السياسية لإدارة الشؤون العامة وبناء المجتمع وازدهاره وحل المشكلات العامة, وبالمساهمات التي يقدمها المواطنون سواء كانوا أفراداً أو جماعات وبكل الأعمار بما يحقق التضامن والتكامل بين أعضاء المجتمع.

إن المواطنة تفضي إلى تمتع المواطن بالحقوق السياسية، التي عن طريقها يساهم في إدارة شؤون الدولة أو حكمها، وتمارس الأمة مهام الخلافة في إطار السياسة, مثلما تمارسه في الاقتصاد والاجتماع وغيرهما من حقول النشاط الإنساني. (الطائي,٢٠٠٠, ص٢١٨)

٣- الوعي بالحقوق والواجبات:

يعني الحق المصلحة أو المنفعة التي قررها المشرع, لينتفع بها صاحبها ويتمتع بمزاياها, فتكون واجبا والتزاما على جهة او اخرى يؤديها، وقد يكون الحق مقررا وثابتاً بنظام او بقانون معين، أو بتشريع خاص أو بإعلان دولي أو باتفاقية ثنائية دولية.

ويعني أيضاً معرفة الفرد بالحقوق التي يتمتع بها جميع المواطنين دون استثناء والواجبات التي ينبغي أن يقوم بها كل فرد بحسب قدراته وإمكاناته وطاقاته وعليه الالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه وبإخلاص. (الشيخ,١٩٩٩, ص٧٤) إن المواطنة من منظور حقوق الإنسان تمثل مشروعاً تربوياً للتغيير الاقتصادي والسياسي والثقافي في الدولة الحديثة, فمفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي في الوقت نفسه واجبات على الدولة والمجتمع منها:

- أن يحفظ له الدين.
- حفظ حقوقه الخاصة.
- العدالة والمساواة الاجتماعية.
- توفير التعليم.
- تقديم الرعاية الصحية.
- تقديم الخدمات الأساسية.
- توفير الحياة الكريمة.

- الحرية الشخصية وتشمل حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي.

هذه الحقوق يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين دون استثناء سواء كانوا مسلمين أو أهل كتاب أم غيرهم في حدود التعاليم الإسلامية, يجب عدم إكراه المواطنين من غير المسلمين على الإسلام قال(/), **﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾**. (البقرة / ٢٥٦)

وكذلك الحرية فهي مكفولة لكل مواطن بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه بشرط ألا تتعدى إلى حريات الآخرين أو الإساءة إلى الدين الإسلامي.

أما الواجبات فتختلف الدول عن بعضها بعضاً في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة, ويمكن إيراد بعض واجبات المواطن والتي منها :

- احترام النظام.
- التصدي للشائعات المغرضة.
- عدم خيانة الوطن.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الحفاظ على الممتلكات.
- السمع والطاعة لولي الأمر.
- الدفاع عن الوطن.(الشيخ,١٩٩٩, ص٧٦-٧٧)

١- المواطنة في القرآن الكريم :

يُعد القرآن الكريم المصدر الاول لفهم الدين الإسلامي, فيحمل في آياته المرتكزات والنصوص الأساسية الموجزة والمعجزة للتصور الإسلامي للحياة، وقد اشتمل على العديد من الآيات القرآنية المؤصلة للمواطنة فيمكن أن نجد لها جذوراً في الفكر الإسلامي في أسمى معانيها, وإن أخذت عناوين للدلالة عن المواطنة، كالأمة والقوم فإذا كانت المواطنة تعني العضوية في الأمة، كان هذا المعنى موجوداً في الفكر السياسي الإسلامي بشكل راسخ لا يقبل أي تأويل. (القبانجي,١٩٩٧, ص٢٠٠)

وفيما يأتي بيان لبعض هذه الآيات:

قال الله سبحانه وتعالى,

﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾. (يونس/١٩)

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾. (آل عمران/١٠٤)

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. (الانبياء/٩٢)

﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾. (يوسف/٤٥)

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. (النحل/١٢٠)

﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾. (الزخرف/٢٢)

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾. (غافر /٣٨)

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾. (العنكبوت /١٦)

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. (يونس/٤٧)

ومن خلال تأمل الآيات السابقة، يتضح ما يأتي:

تقوم الرؤية الإسلامية على أن الأمة, تشير إلى جماعة, متوحدة فكراً وسلوكاً والأمة إشارة إلى انتماء اذ تؤكد الآيات الكريمة أن العلاقة بين أبناء الوطن الواحد قائمة على قيم التعاون والعدل والتناصح وحب الخير للآخرين وكل سلوك يرضي الله **(تعالى)**, وهكذا يقرر القرآن الكريم دستور الإسلام الذي ينص على أن البشرية من أصل واحد تجمعهم إخوة الأصل الواحد، وهذا يستدعى التراحم والحب والتعايش على البر والتقوى، ولو فهم الناس هذا وعملوا به لاختفت العصبية الجاهلية والتمايز الجنسي واللوني والعرقي، واتحدت البشرية في وحدة واحدة، وحدة إنسانية متعاونة، متعايشة متآلفة، تبنى لصالح الإنسان, وترتكز هذه العلاقة على قاعدة الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين والفاسقين, ولوحظ كذلك في القرآن الكريم أن خطاب الرسول (ﷺ) لم يوجه لقوم بعينهم كما أنه لم ينسُب نفسه إلى قوم ما وإنما كان موجهاً للناس جميعاً كما بين **(تعالى)** في قوله,**﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾**. (الحج/٤٩) فأرسل إلى الناس كافة ليخرج عباد الله جميعاً من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن هنا لم يكن خطابه لأمة دون أمة ووطن دون آخر ولكن كان موجهاً للنفس البشرية. (الندوي،١٩٩٠, ص١١٨-١١٩)

٢- المواطنة في السنة النبوية الشريفة :

تعُد السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني من مصادر الدين الإسلامي بعد القرآن الكريم وقد جاءت السنة النبوية شارحة ومفسرة ومبينة ذلك، وإن السيرة العطرة للرسول الكريم (ﷺ) رسمت خارطة طريق للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات اليوم، مشيرا إلى أن قيم السلام والمحبة ونبذ العنف والتطرف هي اولى القيم التي نادى بها (ﷺ) من خلال دستور المدينة, إذ نص على مضمون المواطنة التي تعني المساواة التامة بين أبناء الوطن الواحد, وإشار إلى أن المؤمنين من أهل مكة ويثرب أمة واحدة.

إن الرسول الكريم (ﷺ) أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة فأسس في السنة الأولى للهجرة (عام ٦٢٣م) دستور المدينة المسماة (بصحيفة المدينة) التي

تعد من أهم الوثائق التاريخية التي أرست المبادئ التي قام عليها مفهوم المواطنة في الدولة الاسلامية, وهي بمثابة مرجعية دستورية, وتعرض بنود الصحيفة اثنين وخمسين بنداً, كلها من رأي رسول الله (ﷺ) خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولا سيما اليهود وعبدة الأوثان وقد دُونّ هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم بحسب رغبتهم ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. لا شكّ أن لدستور المدينة أهميّةً بالغةً في التاريخ الإسلامي، فقد شكّل منعطفاً دينيّاً، وسياسيّاً، وحضاريّاً، على مستوى البشريّة جمعاء, فمن يتمعَّن فيه ويحلِّل بنوده يرى فيه أنموذجاً يُحتذى، ليس فقط على مستوى الجزيرة العربيّة، وقبل أربعة عشر قرناً، بل على مستوى العالم، وفي أيّ مكان وزمان, إنّه أنموذج للمواطنة وللتعايش الدينيّ المشترك ولحقوق الأقليّات الدينيّة في المجتمع المسلم، اذ نرى الحس الوطني والعدالة الاجتماعية تعمُّ الجميع, لقد عاش المسلمون في ظلال النبوة في دولة المدينة يقدمون هذا العقد الذي يربط بين المؤمنين برباط الإيمان, ويربط بين المؤمنين وغيرهم من أبناء الدولة أو سكان الدولة أو مواطني الدولة برابطة المواطنة, وإن لهذا الوطن حقوقا يتساوى فيها أعضائه بصرف النظر عن قبائلهم العنصرية والتي نسميها الآن العرقية, وبصرف النظر عن أديانهم. (الكواري,٢٠٠١, ص١١٧)

وقد حدد الرسول الكريم محمد (ﷺ) من خلال بعض أحاديثه الدالة على المواطنة ومنها حبه لمكة فقد كانت مكة أطيب وأحب البلاد إليه, فقال (ﷺ) لمكة, ﴿ **ما اطيبك من بلد وأحبك إلي ولو لا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيركِ** ﴾. ومن حب الوطن حب معالمه مثل الجبال كما كان يفعل النبي (ﷺ) فقد أحبَّ جبل أُحد كما في قوله,﴿**هذا جبل يحبنا ونحبهُ اللهم إنَ إبراهيم حرم مكة وإني أَحَرم ما بين لابتيها**﴾. (البخاري,١٩٨٩,ح٤٠٤٨, ص١٠٠)

وعن النبي محمد (ﷺ) قال, ﴿ **اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركةِ** ﴾. (البخاري,١٩٨٩,ح١٨٨٥, ص٣٢)

وقال نبينا محمد (ﷺ), ﴿ **المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدُ على من سواهم** ﴾.

وقال نبينا محمد (ﷺ), ﴿ **ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منَا من قاتل على عصبية وليس منَا من مات على عصبية.**

وقال ايضاً (ﷺ),﴿ **لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيةُ وإذا استنفرتم فأنفروا**﴾. (البخاري,١٩٨٩,ح٢٥٤٠, ص٣٩٢)

وكان رسول الله (ﷺ) رحيمًا، فقال لنا,﴿ **ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليومكم أكبركم** ﴾.

(مسلم,١٩٩١,ح٦٧٤, ص ٤٦٥)

وقال **ايضاً**(ﷺ), ﴿**لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّه لنفسه**﴾.

(البخاري,١٩٨٩,ح٣٣٤, ص٩٢)

الباب الثالث

دراسات سابقة

٢- دراسة عيال (٢٠٠٧)

الموسومة بـ ((بناء مقياس مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة))

استهدفت الدراسة بناء مقياس مفهوم المواطنة, لدى طلبة جامعة بغداد والتعرف على مستوى مفهوم المواطنة لديهم وبحسب الجنس, والتخصص, والصف.أجريت الدراسة على الطلبة في المراحل الدراسية الأربع, للدراسة الصباحية في الاختصاصات العلمية والإنسانية (ذكور وإناث), وقد أستثني منهم طلبة المرحلتين الخامسة والسادسة في بعض الكليات. بلغت عينة البحث (١٥٨) طالباً وطالبة اختيرت بالأسلوب الطبقي

العشوائي, واعتمدت المنهج الوصفي. وقد أعدت استبانة تكونت من (٥٢) فقرة بحسب مجالات المواطنة الأربعة,

١- الشعور بالهوية .

٢- الانتماء والتعددية.

٣- الانفتاح على الآخر.

٤- والحرية والمشاركة السياسية.

وأظهرت النتائج الآتية :

ارتفاع مستوى الشعور بالمواطنة لدى طلبة الجامعة وبكافة مستوياته وتفرعاته وظهر أن طلبة التخصص الإنساني أكثر شعوراً بالمواطنة والانتماء الوطني من طلبة التخصص العلمي, وازدياد شعور المواطنة لدى طلبة الجامعة مع التقدم بالمراحل الدراسية في الجامعة.

وأوصت الدراسة :

بتأكيد مسؤولية التعليم بكافة مستوياته في تعزيز الشعور للانتماء للوطن لدى جميع فئات المجتمع, وإضافة مفردات دراسية في مراحل التعليم المختلفة تؤكد على الالتزام بقوانين المجتمع ومفاهيمه ومعاييره وأنظمته الجماعية التي تؤدي الى الشعور بالانتماء.

٣- دراسة الزهيري (٢٠٠٨)

الموسومة بـ ((المسؤولية الوطنية وعلاقتها بالنسق القيمي لدى طلبة الجامعة المستنصرية))

وهدفت الدراسة إلى :

١. التعرف على مستوى الشعور بالمسؤولية الوطنية لدى طلبة الجامعة المستنصرية.

٢. التعرف على الفروق في مستوى المسؤولية الوطنية على وفق متغيري الجنس والتخصص.

نتائج الدراسة :

١. اتضح أن مستوى المسؤولية الوطنية أعلى من المتوسط الفرضي لدى طلبة الجامعة المستنصرية.

٢. إن القيمة النظرية أعلى القيم السائدة, وإن القيمة الاقتصادية هي ادناها.

التوصيات:

١. ضرورة اهتمام المسؤولين في التربية والتعليم بوضع ضوابط إرشادية فعالة تساعد على تنمية المسؤولية الوطنية وغرس القيم والمثل العليا في نفوس أفراد المجتمع.

٢. التأكيد على بث القيم السامية وتثبيتها في نفوس الطلبة .

الفصل الثالث

الباب الاول

مبادئ المواطنة الصالحة في الفكر التربوي الاسلامي

١- البعد عن التعصب والانغلاق:

يتجسد البعد عن التعصب وحالة الانغلاق في الاستماع للآخرين, والنظر فيما لديهم ومحاورتهم, وتفهم سنة الانغلاق بين الناس بعيداً عن الفرقة والاختلاف. وقد عبر عن هذا السلوك قوله **(تعالى)** مخاطباً نبيه (ﷺ), **﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾**. (آل عمران/٦٤)

وأكد رسول الله (ﷺ) ذلك فقال, **﴿ ليس منا من دعا الى عصبية, وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية﴾**. (ابوداود,١٩٩٠, ص٤٩٤)

فالتعصب لا يعني إلا العبودية والهلاك, وهذا بدوره يضعف مفهوم المواطنة ويقلل من كفاءته بين أبناء الوطن الواحد, وهذا ما حذّر منه الإسلام ونهى عنه للحفاظ على المجتمع وكيانه, فينبغي أن يكون التعامل على وفق ما أمر الله به ورسوله وآل بيته فلنحذر ذلك ولنقف صفاً واحداً متراصاً, وبنياناً قوياً من أجل مواجهة هذه الافكار والمبادئ الضالة لكي نكون مواطنين صالحين نافعين محققين لما جاءت به أحكام الشريعة منتفعين بها عاملين بمبادئها, كما ينبغي أن نبتعد عن الخلاف والاختلاف, لأن البعد عنه يعد من أهم مبادئ المواطنة الصالحة. (ابو سلمية,٢٠٠٩, ص٤٢-٤٣)

ويرى الباحث ان من لوازم محبة الوطن أن يشارك الجميع في بنائه, فالأوطان لا تكون قوية وقادرة على الإبداع, إلا من خلال المحافظة على هوية الحضارة الإسلامية العملاقة, والتي من خلالها نستطيع إنقاذ الأرض من هادميها, فعلينا أن نسعى لتعزيز مبادئ المواطنة, حتى تخلص إلى الإنسان المواطن الحريص على بناء وطنه والارتقاء به.

٢- المشاركة والتعاون في الحياة العامة:

شرّع الإسلام مبدأ التعاون والمشاركة فيعدان من الأسباب الوثيقة في ترابط المسلمين وتماسكهم فيما بينهم فإنهما يعقدان أواصر المحبة بينهم, ومن أوثق اسباب التكافل الاجتماعي, وإذا نظرنا إلى الإسلام وجدنا التعاون يمتد إلى آفاق واسعة، ويتسع ليشمل الجانب الروحي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فهو شامل شمول الإسلام، ولا يقتصر على جانب فقط. بل يعني العطاء في كافة الاتجاهات وجميع الأحوال، وهو تقاسم خدمة عامة واشتراك الجميع وفسح المجال أمامهم لإبداء الرأي والإسهام في رسم السياسة الداخلية للمجتمع، والمشاركة في جميع مناشطها. وتأتي المشاركة من خلال إقرار مبدأ الحقوق والواجبات، عبر الأنشطة السياسية والاجتماعية، عن طريق عقد الحوارات الوطنية وإبداء الرأي بكل حرية وثقة وتبدأ التربية على التعاون والمشاركة في سن مبكرة، فالأسرة التي تشغل أولادها في أعمال البيت عن رغبة ورضاً, والمدرسة التي

تحفز طلبتها على المشاركة المتعاونة في الأنشطة المدرسية المتنوعة كل ذلك يصب في التربية الحقيقية على التعاون والمشاركة وتنمية المهارات اللازمة لتشكيل الشخصية الإيجابية الفعالة. (الحفظي,٢٠٠٩, ص٣٩)

٣- تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة:

تعني المصلحة العامة أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات, على اتخاذ مواقف إيجابية كثيرة, بدافع من شعور وجداني عميق, ينبع من أصل العقيدة الإسلامية, إذ يتعاون الجميع ويتماسكون لإيجاد المجتمع الافضل, ودفع الضرر عن أفراده, وعليه فإن على الإنسان أن يبني علاقاته بمن حوله على هذا الأساس فالمصلحة إن ناقضت مقاصد الشريعة فهي ليست بمصلحة. إن الحفاظ على حياة الناس مادياَ ومعنوياً, وحفظ دين الأمة, وحماية عقول أبنائها وفكرها من الانحراف, وصيانة أعراضهم وحرماتهم من الانتهاك, يعني المواطنة الصالحة التي تعني بالمصلحة العامة, وبناءً عليه فإن المواطن الصالح لا يسعى إلى تحقيق رغباته وطموحاته وأمانيه على حساب المصلحة العامة وبما يضر بالآخرين, أو يقدم مصالحه الشخصية على مصلحة الوطن. (علوان,٢٠٠٦, ص١٥١)

٤- مخالطة الناس وتحمل أذاهم:

تأتي تنمية الشخصية الاجتماعية واكتساب الخبرات وتعديل سلوك الفرد من خلال مخالطة الأفراد فيما بينهم, وما يدل على ذلك ما جاء على لسان نوح (عليه السلام) وهو يخاطب قومه كما في قوله **(تعالى)**, **﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي﴾** (يونس/٧١) وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم), **﴿المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم﴾**. (ابن ماجة,١٩٩٨،ج٢, ص١٣٣٨)

٥- الاخوة بين الناس:

لقد كان العرب قبل الإسلام على شفا حفرة من النار متنافرين, متحاربين فنزلت الآيات, قيل لهم, تحابوا فتحابّوا, وقيل لهم تآخوا فتآخوا, فنزلت عليهم الآيات فقالوا, سمعنا وأطعنا, فإذا بالفرقاء والمتنافرين أصبحوا دولة, قال **(تعالى)**, **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**. (الحجرات/١٠)

إن في الشريعة الإسلامية شيئاً بالغ الأهمية, وهو ربط المجتمع الإسلامي وتماسكه وإشاعة المودة بين أبنائه, وقد أقام الإسلام الوحدة الكبرى بين المسلمين وآلف بين قلوبهم وعواطفهم, وعد رابطة الإسلام أقوى من رابطة النسب والدم, لذا نجد رسول الله (ﷺ) قد بدأ في البناء الأخوي الراسخ, ليقيم دولة الإسلام على أساس سليم, وقد تبنى النبي (ﷺ) ذلك بصورة إيجابية منذ فجر دعوته, فآخى بين المهاجرين والأنصار, وشملت هذه الإخوة جميع المسلمين, وقد آخى (ﷺ) قبل ذلك بينه وبين وصيه وباب مدينة علمه الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام). (القرشي,١٩٨٨, ص٨)

الباب الثاني

التطبيقات التربوية للمواطنة في الفكر الاسلامي

١- المنهج الدراسي:

- تضمين المقررات الدراسية بعض التساؤلات التي تثير العديد من المناقشات حول مشكلات الوطن وقضاياه.
- تضمين المقررات الدراسية ولا سيما مقررات الدراسات الاجتماعية النصوص، القراءة التعبير، مبادئ الهوية الوطنية للطالب وارتباطه بوطنه دينا وأرضاً وتاريخاً وبشراً تستثير لديه مشاعر الفخر والزهو بالانتساب لعقيدته ولوطنه، والمسؤولية تجاه الدين والمجتمع والدولة .

- تضمين المناهج الدراسية الآيات والأحاديث التي تتحدث عن المواطنة مع ربط المحتوى الدراسي بمشكلات المجتمع.
- أن يحث المنهج المتعلم على حب الوطن والدفاع عنه بالوسائل المتاحة كالقدوة والموعظة، إلى غير ذلك.
- تضمين المناهج الدراسية القيم والمهارات, ومن أهمها القيم التي من شأنها أن تبث روح الإخلاص للوطن والحرص على أمنه.

٢- المعلم:

- يقوم المعلم بدور هام في تفعيل قيم تربية المواطنة، وغرسها في نفوس المتعلمين فمنه يتلقون النصح والتوجيهات، ويقتدون به في الخلق والسلوك السوي، فهو يبين لهم نِعم وطنهم وفضله عليهم.
- العمل على تغذية المتعلمين بعقيدة الولاء والانتماء وتحويل هذه العقيدة إلى سلوك عليهم تجاه الوطن, من اجل حثهم على التضحية والإيثار بالمنفعة الشخصية في مقابل الصالح العام.
- غرس روح المبادرة للأعمال الخيرية والتطوعية, التي تسهم في تأصيل معنى الوطنية والمواطنة, بالمحافظة على مكتسبات الوطن ومنجزاته المختلفة
- يقوم المعلم بدور هام في تفعيل قيم تربية المواطنة، وغرسها في نفوس المتعلمين فمنه يتلقون النصح والتوجيهات، ويقتدون به في الخلق والسلوك السوي، فهو يبين لهم نِعم وطنهم وفضله عليهم.

٣- المتعلم:

- ان يتربى المتعلم على مبدأ تعزيز الوحدة الوطنية، وحب كل فئات المجتمع بمختلف انتماءاتهم، ونبذ الفئوية والعرقية والطائفية.
- على المتعلم ان يتحلى بأخلاقيات الإنسان الواعي بأمور دينه ودنياه

- ان يدافع المتعلم عن الوطن ضد الطامعين بخيراته بكل أنواع وسائل الدفاع.
- ان يعي المتعلم بالثقافة الوطنية عن طريق إكسابه المفاهيم الوطنية، وتعريفه بتاريخ وطنه وإنجازاته، وتثقيفه بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.
- ان يتربى على حب الآخرين والإحسان لهم, مهما كان معتقده او أصله او فكره.

الباب الثالث

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات :

١- تستمد المواطنة مبادئه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فهما يمثلان المنهج الرئيس لتربية المواطنة, فضلا عن تجارب من سبقه, وتجاربه في الحياة.

٢- إن مفهوم المواطنة مفهوم أصيل له جذوره التاريخية في المنهج الإسلامي.

٣- هناك علاقة وطيدة بين المواطنة وحقوق الإنسان, إذ إن المواطنة في حقيقتها هي حقوق وواجبات متبادلة بين المواطنين كافة.

٤- قدم لنا التراث الإسلامي أسساً تربوية مهمة في التربية الوطنية، كي يعد مواطناً صالحا

التوصيات :

١- ضرورة قيام مسؤولي التربية والتعليم بالتأكيد على مفهوم المواطنة, لأن ما يتعرض إليه من ضعف وربما غيابه يسبب إشكالات كبيرة في مشاعر الإنسان تجاه وطنه.

٢- ضرورة التركيز من قبل المعلمين على غرس مفهوم المواطنة لدى الناشئة وتنمية هذا المفهوم لدى المتعلمين في جميع المراحل من خلال ربط المناهج بتراث

المسلمين الثقافي والحضاري, وإزالة الغموض الذي يشكك الأجيال الناشئة في هذا المفهوم.

٣- ضرورة قيام وزارة التربية بحملة لتفعيل مفهوم المواطنة كمبدأ, من خلال تصميم شعار لهذا المفهوم ينشر في المؤسسات التربوية والحكومية, وعلى الجداريات ويطبع على المستلزمات المدرسية لإحاطة الطلبة من كل النواحي بمفهوم المواطنة وترسيخها.

٤- العمل على غرس روح التضحية والفداء في نفوس المتعلمين، حتى يكونوا على قدر التحدي, ولا يتردد الفرد منهم في تنفيذ أي مهمة تُسند إليه ولو كان ثمن ذلك حياته.

المقترحات :

١- القيام بدراسة مقارنة للمواطنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي.

٢- القيام بدراسة عن المواطنة عند العلماء والمفكرين المسلمين.

المصادر

- القران الكريم.

١- ابو دف, محمود خليل, تربية المواطنة من منظور إسلامي, غزة الجامعة الاسلامية, ٢٠٠٤.

٢- أبو عبد الله محمد (ت٢٥٦هـ), صحيح البخاري, تحقيق: محمد ذهني بيروت, دار النوادر للنشر والتوزيع, مكتبة الحديث النبوي, (٩ أجزاء), ٢٠١٢.

٣- جرار، اماني غازي, التربية السياسية, عمان, الاردن, دار وائل للنشر والتوزيع, ٢٠٠٨

٤- حسن, إنتصار عبد الأمير, أثر برنامج إرشادي في تنمية مفهوم المواطنة لدى طالبات المرحلة المتوسطة, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية التربية/ابن رشد, قسم العلوم التربوية والنفسية, اختصاص إرشاد تربوي, ٢٠١٣.

٥- الحفظي، عبد الرحمن, دور التربية الوطنية في تنمية المواطنة في المجتمع السعودي, رسالة ماجستير منشورة, جامعة أم القرى, قسم التربية الإسلامية والمقارنة, مكة المكرمة, ٢٠٠٩.

٦- خيل, محمد حسن, الفكر السياسي الإسلامي المعاصر, بيروت, لبنان, منشورات الحلبي الحقوقية, ٢٠١٤.

٧- رشيد, عبد الوهاب عبد المجيد, التحول الديمقراطي في العراق، الدراسات التاريخية والأسس الثقافية والمحددات الخارجية، بيروت, لبنان, مركز دراسات الوحدة العربية, ٢٠٠٦.

٨- الزهيري, محسن صالح حسن, المسؤولية الوطنية وعلاقتها بالنسق القيمي لدى طلبة الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة, الجامعة المستنصرية, العراق, ٢٠٠٨.

٩- الشيخ، محمد خلف, المواطنة الصالحة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية, ١٩٩٩.

١٠-الطائي, سرمد, مدخل لدراسة الفكر السياسي للشهيد الصدر، قضايا إسلامية معاصرة, بيروت, الناشر: مركز دراسات فلسفة الدين, ٢٠٠٠.

١١-العادلي, حسين درويش, الهوية العراقية، بغداد, مجلة المواطنة والتعايش, العدد (٤), تصدر عن دار وطن للعلوم والدراسات, ٢٠٠٤.

١٢-عيال، ياسين حميد, بناء وتطبيق مقياس المواطنة لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد، كلية التربية/ابن رشد, قسم العلوم التربوية والنفسية, اختصاص قياس وتقويم, ٢٠٠٧.

١٣-العيسى، جهينة سلطان وآخرون, موجز تاريخ الفكر الاجتماعي, سوريا, دمشق, سلسلة علم الاجتماع، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع, ط٢, ٢٠٠١.

١٤-القبانجي, السيد صدر الدين, علم السياسة: تجديد من وجهة نظر إسلامية, بيروت, مؤسسة دار الفكر, ١٩٩٧.

١٥-القرشي، باقر شريف (ت١٤٣٣هـ), حياة الإمام زين العابدين, بيروت, دار الاضواء, ١٩٨٨.

١٦-الكواري, على خليفة, المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, ٢٠٠١.

١٧-اللقاني، أحمد والجمل علي, معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة, عالم الكتب, ط٢, ١٩٩٩.

١٨-مسلم، أبو الحسين مسلم (ت٢٦١هـ), صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي, ١٩٩١.

١٩-منشد, فيصل عبد, أسس ومبادئ التربية, عمان, دار الرضوان للنشر والتوزيع, ٢٠١٤.

٢٠-ناصر، ابراهيم, اسس التربية، عمان, الاردن، جمعية عمال المطابع التعاونية, ١٩٨٨.

٢١-النحلاوي, عبد الرحمن, أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع, بيروت, دار الفكر, ط٢٥, ٢٠٠٧.

٢٢-الندوي, ابو الحسن علي, ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين, بيروت, نشر مكتبة الايمان, ١٩٩٠.

٢٣-وتوت, علي وآخرون, المواطنة والهوية والوطنية, العراق, بغداد, الحضارية للطباعة والنشر, ٢٠٠٨.